

# الإسلام والاعتدال: نحو مشاركة بناءة في خطاب حقوق الإنسان\*

وبالتالي، فإن الاعتدال ليس مجرد أمرًا مثاليًا ثابتًا - ولكنه في حد ذاته - طريق حيوي وديناميكي للوجود. وليس الاعتدال مسألة تعقل بحتة بل مسألة مواقف وتوجهات. وفي حين أن مفهوم الاعتدال قد يكون مزودًا معرفيًا بأفكار عن العدالة والإنصاف والرفقة والرحمة والحنان والحب والاحترام والتسامح، إلا أنه يبقى حالة وجودية أكثر حيويةً وتكاملاً. ومن خلال غرس الصفات والفضائل السالفة الذكر واستيعابها، يستطيع البشر تطبيق الديناميكية الإنتاجية لذلك الاعتدال المذكور في القرآن الكريم.

## أساسيات العلاقات الإنسانية

بات فهم الاعتدال أمرًا ضروريًا لتصور كيف يمكن للمسلمين، بالنظر إلى نظرة الإسلام إلى العالم، أن يشاركوا في خطاب حقوق الإنسان - وكيف يمكن للمسلمين أن يعززوا سياسات القانون أو التعليم نتيجة لذلك. وقام الباحث المصري المبدع محمد أبو زهرة باستنباط عشر قيم أساسية وحيوية وضرورية لتحقيق فهم متناسق اجتماعي وسياسي وثقافي وديني للعلاقات الإنسانية استنادًا إلى قراءاته للشريعة الإسلامية، وتماشياً مع الحاجة إلى الحفاظ على إسلامٍ معياري وديناميكي وحيوي. ويشكل عمل أبو زهرة محاولة ممتازة لإعطاء بعض الإرشادات الواضحة، الملخصة أدناه، والمتجذرة في التقليد الإسلامي كله:

### 1) الكرامة الإنسانية

لا تهدف الكرامة الإنسانية إلى حماية عرق أو أمة أو فئة معينة من الناس. وتشدد الآية القرآنية الآتية على ذلك: «وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ»<sup>4</sup> إن هذه الآية - وغيرها مثلها - واضحة بجلاء في مختلف الأحاديث النبوية أيضًا.

شيخ سراج هيندريكس: شيخ مقيم بمعهد الزاوية في كيب تاون

«وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ»<sup>1</sup>

يفترض مفهوم «الأمة الوسط» في القرآن الكريم مسبقًا «الاعتدال» - وهو توجه يهدف إلى وصف المجتمع المسلم بوريث الرسالة النبوية. وإن تم تطبيق هذا التوجه بشكل صحيح سيظهر كيف تشارك المجتمعات المسلمة في خطاب حقوق الإنسان في القرنين العشرين والواحد والعشرين سواء كانت عربية أو إيرانية أو أوروبية أو جنوب آسيوية أو جنوب شرق آسيوية أو أفريقية أو غيرها. ففي النهاية، يتمتع هذا الخطاب بتوجه خاص أو ما يمكن أن نسميه «نظرة إلى العالم».

ولكن ما هو الاعتدال؟ من الناحية الدينية، يُعتبر الاعتدال حالةً يشكّل فيها الله الاهتمام الأساسي ويوجد فيها توازن عقلائي ولكن ديناميكي بين الله والمجتمع والفرد والكون. وتجد هذه الحالة ثمارها فيما يُسمى بالمستوى العمودي للروحانية والمستوى الأفقي لحالة الإنسان الأرضية. من الناحية الإسلامية، يُنظر إلى البشر على أنهم كائنات ذات طبيعة إلهية (من طبيعة الله) - وبالتالي ينبغي أن يكون شعورهم بالمسؤولية ووظيفة لهذا الالتزام الإلهي.

ويقول القرآن الكريم: «مَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِّنْهَا وَمَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِّنْهَا»<sup>2</sup>. إن خطة النشاط الديني هذه التي تتمحور حول الله وهي متعددة الأبعاد، توفر للإنسان مساحة داخل نفسه لتحقيق التوازن بين الظروف الاجتماعية والنفسية والروحية من أجل إيجاد التوازن. ويقول القرآن الكريم: «لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ»<sup>3</sup>. وتشير العبارة «لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ» إلى المشاركة الديناميكية والنشطة في محاولات البشر لإقامة «توازن» في حياتهم.

\* تنويه: نُشر النص الأصلي للمقال باللغة الإنجليزية، وهي النسخة المعتمدة. وقد تمت الترجمة بغرض نشر النتائج على نطاق أوسع. يمكن الاطلاع على النسخة الإنجليزية للتقرير عبر هذا الرابط: <https://www.atlanticcouncil.org/publications/reports/the-islamic-tradition-and-the-human-rights-discourse>

<sup>1</sup> Yusuf A Ali, *The Holy Quran: Translation and Commentary* (Durban: Islamic Propagation Centre International, 1946); The Quran, 2:143.

<sup>2</sup> القرآن الكريم 4: 85.

<sup>3</sup> القرآن الكريم 57: 25.

<sup>4</sup> القرآن الكريم 17: 70.

ذلك الوقت، كانت البيئة الاجتماعية السياسية في المدينة المنورة غير مستقرة للغاية. ولعدة سنوات، احتدمت الحروب بين القبيلتين العربيتين الرئيسيتين وهما الأوس والخزرج. وحتى القبيلتان «الأم» لليهود - وهما بنو النضير وبنو قريظة - كانتا منخرطتين في صراعات مميتة لا نهاية لها. وبسبب الحاجة الملحة للاستقرار والتعاون في هذا المجتمع الفوضوي، وُضِعَ ميثاق المدينة المنورة. فنجح هذا الميثاق لسنوات في الحفاظ على الاستقرار والسلام بين الفصائل التي كانت متناحرة.

#### (4) التسامح والاحترام

يقول القرآن الكريم: «وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ»<sup>9</sup>.

ويقول أيضًا القرآن الكريم: «وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَإِنَّ السَّاعَةَ لَأْتِيَةٌ فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ»<sup>10</sup>.

وهنا يتم تذكيرنا بكلمة الله وهي أن التسامح والصبر هما صفتان ساميتان ينبغي على الفرد أن يتمسك بهما. وحتى عند ارتكاب الأخطاء، يُوصى أيضًا بالتسامح.

#### (5) الحرية

يتناول أبو زهرة ثلاثة مفاهيم مهمة فيما يتعلق بالحرية. فأشار أولاً إلى الحق الطبيعي لأي فرد في الحرية الشخصية والفردية. ومن وجهة نظر إسلامية، لاحظ أن الحرية الحقيقية تتوقف على قدرة الفرد على تحرير نفسه من قيود التحامل والرغبات الجامحة<sup>11</sup>. وفي ظل غياب تلك القدرة، تفقد الحرية الشخصية الكثير من معانيها. يجد هذا المنظور صدقاً له في الكثير من آيات القرآن. ويقول القرآن الكريم في آية قصيرة: «قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى»<sup>12</sup>، أي من جميع أشكال التعصب والتحامل والحسد الخبيث والكرهية إلخ.

ثانياً، ناقش حرية الدين والمعتقد الواضحة. ولهذه الغاية هناك الكثير من التوجيهات في القرآن الكريم. ومن بينها ما يلي:

■ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ<sup>13</sup>.

#### (2) الناس جميعاً أمة واحدة

«يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ»<sup>5</sup>.

«يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا»<sup>6</sup>.

وهناك آيات أخرى يمكن ذكرها من القرآن الكريم توضح هذه النقاط أيضاً. ومع ذلك، توضح هاتين الآيتين فكرة أن الإنسانية تأتي من جوهر واحد، وبالتالي لا يمكن اعتبار التمييز الجائر بين البشر مبرراً. وبدلاً من ذلك، يمكن النظر إلى الاختلافات بين الأفراد كطريقة لكي يتعرف الناس والشعوب على بعضهم البعض وليس لكي يحتقروا بعضهم البعض.

#### (3) أهمية التعاون الإنساني

يقول القرآن الكريم: «تَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ»<sup>7</sup>.

إن فكرة التعاون في الإسلام لا تقتصر على المسلمين. وهذا يبدو واضحاً من خلال حادثين معروفين جيداً. حصل الحادث الأول في مكة المكرمة قبل نزول الوحي على النبي محمد، وحصل الثاني في خلال فترة المدينة المنورة.

ويُشار إلى الحادث الأول بحلف الفضول. تم إنشاء هذا التحالف من أعيان مكة المكرمة في منزل عبد الله ابن جدعان من أجل دعم تاجر أجنبي رفض عميله من مكة أن يدفع له ثمن السلع التي اشتراها. فنجح التحالف، وحصل التاجر على ماله. كان النبي محمد حاضراً في هذا الاجتماع. وبعد عدة سنوات - في خلال أيام نبوته - ذكر هذا الحادث في صحبة رفاقه وقال: «لقد حضرت بدار عبد الله ابن جدعان عندما أنشئ هذا التحالف. وقد سررت بتشكيل هذا التحالف (لمساعدة ضحايا الظلم) ولو دعيت به في أيام الإسلام لأجبت»<sup>8</sup>.

ويتجسد الحادث الثاني فيما يشار إليه عادةً باسم دستور (أو ميثاق) المدينة المنورة. وُضِعَ هذا الميثاق، أو القانون الاجتماعي السياسي خلال السنة الأولى من وصول النبي محمد إلى المدينة المنورة. وفي

<sup>5</sup> القرآن الكريم 49: 13.

<sup>6</sup> القرآن الكريم 4: 1.

<sup>7</sup> القرآن الكريم 5: 2.

<sup>8</sup> Muhammad Abu Zahra, (n.d): *al-'Alaqt al-Dawliyyah fi I-Islam*, Dar al-Fikr al-'Arabi, 25.

<sup>9</sup> القرآن الكريم 34: 41.

<sup>10</sup> القرآن الكريم 15: 85.

<sup>11</sup> Muhammad Abu Zahra, (n.d): *al-'Alaqt al-Dawliyyah fi I-Islam*, Dar al-Fikr al-'Arabi, 27-28.

<sup>12</sup> القرآن الكريم 87: 14.

<sup>13</sup> القرآن الكريم 2: 256.

حرام» في نيجيريا، والجماعة المتطرفة المعروفة باسم «الدولة الإسلامية» (داعش) في العراق وسوريا، والمجموعة المتطرفة الصومالية «الشباب». ومن ناحية إيجابية، من الواضح أيضًا أن احترام الحقوق الأساسية للجميع يشكل جزءًا لا يتجزأ من نظرة الإسلام إلى العالم، الأمر الذي يضع أساسًا ممتازًا للمشاركة المستقبلية في خطاب حقوق الإنسان.

## (7) العدالة

إن كلمة عدالة هي ثالث أكثر كلمة مذكورة في القرآن الكريم. ووفقًا لد النقي<sup>21</sup> قد وردت أكثر من ألف مرة. وتجدد الإشارة إلى أن الكلمة الأكثر ذكرًا في القرآن هي الله وتليها كلمة المعرفة.

ويشدد القرآن الكريم على هذا المفهوم لدرجة أنه يقول: «وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَا نُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَغْدِلُوا اءِدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ».<sup>22</sup>

ووفقًا لأبو زهرة،<sup>23</sup> إن أحد الأدوار الأساسية للأنبياء هو نشر العدالة بين شعبهم. هذا الرأي مدعوم بقول من القرآن الكريم: «لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ»<sup>24</sup>

وللتشديد أكثر على الطبيعة الإلزامية للعدالة، قال النبي محمد في لحظة نادرة كان يذكر فيها الانتقام من الآخر: «اللهم من ولي من أمر أمتي شيئًا فشقق عليهم فاشقق عليه، ومن ولي أمر أمتي فرفق بهم فرفق به» (صحيح مسلم).

## (8) المعاملة المتبادلة والمنصفة لبعضنا البعض

يوضح الحديث الآتي: «وخالق الناس بخلق حسن»<sup>25</sup> أهمية المعاملة العادلة والمتبادلة للآخرين والموقف تجاه الآخرين.

ومع ذلك، يبدو أن التعصب والتحامل والاستئثار والعداوة - الكراهية في مجموعة متنوعة من الأشكال - برزت كعلامات مميزة لأجزاء كبيرة من الإنسانية، وهي تظهر بوضوح في أولئك الذين يحملون كراهية شديدة للإسلام وبعض المسلمين الذين يخلطون بين الظحنة والطحين، من وجهة نظر إسلامية - أي بين الحالات العرضية

■ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مَن فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ.<sup>14</sup>

■ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ.<sup>15</sup>

■ فَإِنِ اءَرَضُوا فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا اءِنِ عَلَيْكَ اءِلَّا الْبَلَاءُ.<sup>16</sup>

وثالثًا، تناول الحق العالمي في تقرير المصير الذي تتم مناقشته فيما يتعلق بمسألة حرية الدين والمعتقد في الإسلام.

ويشير أبو زهرة إلى لحظة مهمة لعمر بن الخطاب بينما كان في مهمة دبلوماسية في القدس. كان قريبًا من كنيسة القيامة عندما حان الوقت لتأدية إحدى الصلوات الخمس الإلزامية. فاختر أن يؤدي الصلاة خارج الكنيسة. وعندما سُئِلَ عمًا إذا كانت تأدية الصلاة داخل الكنيسة محظورة، أجاب: «لا، ليست محظورة. ولكنني أخشى أن يأتي المسلمون الجهلاء من بعدي ويحوّلون هذه الكنيسة إلى مسجد على أساس أنني أدبت صلاتي فيها».<sup>17</sup>

وبسبب هذه الحوادث وغيرها من الحوادث المشابهة، فإن الاقتباس: «لقد أمرنا بتركهم يمارسون معتقداتهم بحرية»، اعتبر - في النهج الإسلامي التقليدي - كمسألة إجماع إسلامي.<sup>18</sup>

## (6) التفوق الأخلاقي

يشمل مفهوم التفوق الأخلاقي البشرية جمعاء، بغض النظر عن العرق أو اللون أو العبيدة. ووفقًا لأبو زهرة،<sup>19</sup> تشدد الآية القرآنية الآتية على أهمية الحفاظ على التفوق الأخلاقي والنزاهة: «وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ (فقط) وَلَا تَعْتَدُوا اءِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ».<sup>20</sup> ويشدد القرآن الكريم على احتمال حدوث انتهاكات في أوقات الحرب. وبالتالي السؤال الذي يطرح نفسه هو أنه إذا كانت الانتهاكات محظورة في أوقات الحرب، أفلا يجب أن يكون الحظر أكبر في خلال أوقات السلم والاستقرار؟

وبالنسبة للنهج الإسلامي المعاصر، يسلط هذا النوع من الأدلة الضوء على خطورة وفساد التجمعات المتطرفة المعاصرة، مثل جماعة «بوكو

<sup>14</sup> القرآن الكريم 10: 99.

<sup>15</sup> القرآن الكريم 109: 6.

<sup>16</sup> القرآن الكريم 42: 48.

<sup>17</sup> Abu Zahra, (n.d): *al-'Alaqa al-Dawliyyah fi l-Islam*, Dar al-Fikr al-'Arabi, 30.

<sup>18</sup> Ibid.

<sup>19</sup> Ibid, 33.

<sup>20</sup> القرآن الكريم 2: 120.

<sup>21</sup> Syed Nawab Haider Naqvi, *Ethics and Economics: An Islamic Synthesis* (UK: The Islamic Foundation, 1981), 86.

<sup>22</sup> القرآن الكريم 5: 9.

<sup>23</sup> Muhammad Abu Zahra, (n.d): *al-'Alaqa al-Dawliyyah fi l-Islam*, Dar al-Fikr al-'Arabi, 34-35.

<sup>24</sup> القرآن الكريم 57: 25.

<sup>25</sup> Abu Zahra, (n.d): *al-'Alaqa al-Dawliyyah fi l-Islam*, Dar al-Fikr al-'Arabi, 36.

عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوْدَّةً وَاللَّهُ قَدِيرٌ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ.

لَا يَنْهَاكُمْ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ.

إِنَّمَا يَنْهَاكُمْ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ.<sup>30</sup>

## الخاتمة

في القرن الواحد والعشرين، هناك نطاق واسع لإعادة التنقيب عن نموذج عالمي ضمن إطار خطاب إسلامي معياري ومتجدد. وعلى الرغم من الانتهاكات التي تتعرض لها المجتمعات المسلمة عن طريق الاستعمار وأنواع مختلفة من الإمبريالية، لا تزال هناك حاجة داخل العالم المسلم للخروج من التفكير المحدود الفاسد الذي يكبله منذ الأيام الأولى للاستعمار - وجزئياً كنتيجة لذلك. وبالكاد يُعتبر الحكام المسلمون أنفسهم أبرياء في هذا الصدد، في حين ينبغي في الوقت عينه أن نعترف بأن مختلف المجتمعات المسلمة تتعرض للإساءة من الداخل وبالتأكيد من الخارج. إن الفهم الصحيح للهوية الإسلامية، تاريخياً ومعيارياً، هو في الغالب أخلاقي وروحي بطبيعته وليس وطنياً أو إثنيّاً.

ولكن هذه الأنواع من الحتميات الأخلاقية المعيارية تصبح راسخة عبر طريقة واحدة هي التربية،<sup>31</sup> وهي نوع من المؤسسات التعليمية التي يجب أن تصبح جزءاً لا يتجزأ من أساليب التعليم الإسلامية إذ إنها مشمولة ضمناً بالفعل في هذه الأساليب. وبالنظر إلى تحديات القرن الواحد والعشرين، ينبغي أن تصبح التربية صريحة منذ السن المبكرة داخل المجتمعات العربية، ولكن أيضاً ضمن جميع الهياكل التعليمية الإسلامية من بين أمور أخرى، بحيث تصبح «نظرة الإسلام إلى العالم» (حسب أعمال الباحث الماليزي المتميز سيد محمد نقيب العطاس) متجذرة بعمق وعلى نطاق واسع. وبمجرد أن يتم الإعلان صراحة عن التربية وتطبيقها، سيصبح المسلمون قادرين على المشاركة بطريقة فعالة وبناءة في خطاب حقوق الإنسان، من منظور متجدد في عالمهم الأخلاقي. إذا تم القيام بذلك، فيمكن إجراء نقد بناء وشامل لخطاب حقوق الإنسان، مع الحفاظ على القيم المشتركة في الوقت عينه. وهكذا قد نضمن كمجتمعات وجماعات أن الظلم والإيذاء، سواء قام به المسلمون أنفسهم أو غير المسلمين، قد تضاءل أو حتى تم القضاء عليه. وكما شدّد دائماً حكماء وعلماء المسلمين: إن الله وحده هو بكل شيء عليم.

الخارجية والحقائق الأساسية. ويختلف الحفاظ على مسافة منفصلة ووثيقة من النقد الموضوعي تماماً عن انهيار كامل للنظرة العالمية القائمة على أساس صرح عالمي من الروحانية الهادفة - في حفرة ظلامية من الصرامة الرجعية.

ويتخذ القرآن الكريم موقفاً حاسماً من مثل هذه الكراهية والعداء بين الأديان ويقول:

الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهَدِمَتِ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدٌ يُذَكَّرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا ۗ وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ.<sup>26</sup>

## 9) الوفاء بالوعود وتنفيذ المعاملات

ويرفض الإسلام رفضاً قاطعاً نكث الوعود وفسخ العقود والمعاهدات والصفقات التي تمت. ومرة أخرى، لا تنطبق هذه الأمور على المسلمين فقط. يطالب هذا المبدأ بالوفاء بوعود والتزامات المسلمين تجاه أي شخص بغض النظر عن عرقه ولونه وبعيدته وجنسيته.

ويقول القرآن الكريم:

وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ.<sup>27</sup>

كما قال النبي محمد: «ألا أخبركم بخياركم؟ خياركم الموفون بعهودهم».<sup>28</sup>

## 10) الحب والرحمة ومنع الفساد والفجور

قال الصحابة مرةً للنبي ما معناه: «يا رسول الله، أنت تتحدث كثيراً عن الرحمة ولكننا رحماء تجاه زوجاتنا وأبنائنا». فأجاب النبي على ذلك: «افهموا أن هذا ليس الشكل الوحيد للرحمة الذي أتحدث عنه. فالرحمة التي أقصدها هي التي تपाल كل الخليقة».<sup>29</sup>

وعلى المستوى الكلي، يحذّر القرآن الكريم بقوة من الذين يعتبرهم المسلمون أعداءهم.

ويقول القرآن الكريم:

<sup>26</sup> القرآن الكريم 22: 40.

<sup>27</sup> القرآن الكريم 16: 91.

<sup>28</sup> Abu Zahra, (n.d): *al-'Alaqa al-Dawliyyah fi l-Islam*, Dar al-Fikr al-'Arabi, 41.

<sup>29</sup> (Sayyid Muhammad Al-Maliki, *al-Insan al-Kamil*, (Jeddah, 1990).

<sup>30</sup> القرآن الكريم 8: 9-9.

<sup>31</sup> تربية هي كلمة عربية مشتقة لفظياً من كلمة رب. وباللغة العامية، تعني أن يربي، وهي تشير إلى عملية شاملة للتقدم الشخصي ينمو بموجبها الفرد روحياً وفكرياً واجتماعياً لتحقيق حياة تقيّة.